

أبو الحسن الأشعري

تأليف
حماد بن محمد الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

وبعد : لما كان أكثر الناس في الاقطار الإسلامية ينتسب إلى أبي الحسن الأشعري ، مع ذلك لا يعرف شيئاً عن أبي الحسن الأشعري ولا عن عقيدته التي استقر عليها أمره أخيراً واستحق بها أن يكون من الأئمة المقتدى بهم -أحبنا أن نفيد أولئك عن حقائق هذا الإمام الامام المجهول عند كثير ممن ينتسب اليه وينتحل عقيدته ، حسب ما تتبعنا من المراجع المعتبرة .
وقبل كل شيء أتحنف القارئ بنبذة قليلة من ترجمة الأشعري فأقول وبالله أستعين :

التعريف بالامام وذكر أبرز المصادر التي ترجمت له :

(أما أبو الحسن الأشعري) فهو: علي بن اسماعيل ابن اسحاق ابن سالم بن اسماعيل بن موسى الأشعري ، ولد سنة ستين ومئتين من الهجرة النبوية ، ترجمة أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي في كتابه "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري" والخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" وابن خلكان في وفيات الأعيان ، والذهبي في "تاريخ الإسلام" وابن كثير في "البداية والنهاية" وطبقات الشافعية والتاج السبكي في "طبقات

الشافعية الكيرى " وابن فرحون المالكي في "الديباج المذهب في أعيان أهل المذهب" ومرتضي الزبيدي في "اتحاد السادة المتقين بشرح أسرار غحياء علوم الدين" زابن العماد الحنبلي في "شذرات الذهب في أعيان من ذهب" وغيرهم.

عن أخذ الأشعري العلم والكلام:

دخل هذا الامام بغداد وأخذ الحديث عن زكريا بن يحيى الساجي أحد أئمة الحديث والفقة وعن أبي خليفة الجمحي وسهل بن سرح ومحمد بن يعقوب المقيء وعبدالرحمن ابن خلف البصريين ، وروى عنهم كثيراً في تفسيره ((المختزن)) وأخذ علم الكلام عن شيخة زوج أمه أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة ، ولما تبحر في كلام الاعتزال وبلغ فيه الغاية كان يورد الأسئلة على استاذه في الدرس ولا يجد فيها جواباً شافياً فتحير في ذلك فحكى عنه أنه قال: وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقامت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم ونمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ((عليك بسنتي)) فانتبهت !! ، وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار ، فأثبته نبت ما سواه ورائى ظهري ، قال أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب الغدادي المتوفى سنة 463هـ في الجزء الحادي عشر من تاريخه المشهور صفحة 346هـ ((أبو الحسن الأشعري المتكلم صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية ، والخوارج

وسائر أصناف المبتدعة... إلى أن قال : وكانت المعتزلة
قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعري
فجزهم في أقماع السمسم.

أبو الحسن الأشعري يناهض شيخة الجبائي فيفحمة!!!

قال ابن فرحون في الديباج: ((أثنى على أبي الحسن الأشعري أبو محمد بن أبي زيد القيرواني وغيره من أئمة المسلمين اهـ)) وقال ابن العماد الحنبلي في الشذرات الجزء الثاني صفحة 303 ومما بيض به أبو الحسن الأشعري وجوه أهل السنة النبوية وسود به رايات أهل الاعتزال والجهمية ، فأبان به وجه الحق الأبلج ولصدور أهل الإيمان والعرفان أثلج مناظرة كما قال ابن خلكان: ((سأل أبو الحسن الأشعري أستاذه أبا علي الجبائي عن ثلاثة إخوة ؛ كان أحدهم مؤمناً برأً ثقيلاً والثاني كان كافراً فاسقاً شقيماً ، والثالث كان صغيراً ، فماتوا فكيف حالهم؟ ، فقال الجبائي : أما الزاهد ففي الدرجات أما الكافر ففي الدرجات ، وأما الصغير فمن أهل السلامة فقال الأشعري: إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له؟ ، فقال الجبائي: لا !!!؛ لأنه يقال له: أخوك إنما وصل إلى هذه الدرجات بعطائه الكثير وليس لك تلك الطاعات ، فقال الأشعري: فان قال ذلك التقصير ليس مني ، فإنك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة ، فقال الجبائي: يقول البارئ جلٍ وعلا: كنت أعلم لو بقيت لعصيت وصرت مستحقاً للعذاب الأليم فراعيت مصلحتك ، فقال الأشعري: فلو قال الأخ الأكبر يا إله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي ، فلم راعيت مصلحته دوني فانقطع الجبائي !!!

وقال ابن العماد ((وفي هذه المناظرة دلالة على أن الله تعالى خص من شاء برحمته ' واختص آخر بعذابه)) اهـ.

ثناء السبكي، على أبي الحسن الأشعري

وقال تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى: ((أبو الحسن الأشعري كبير أهل السنة بعد الإمام أحمد ابن حنبل وعقيدته وعقيدة الإمام أحمد رحمة الله واحدة لا شك في ذلك ولا ارتياب وبه صرح الأشعري في تصانيفه وذكره غير مأمرة من أتت عقيدتي هي عقيدة الإمام المبجل أحمد بن حنبل هذه عبارة الشيخ أبي الحسن في غير موضع من كلامه)) اهـ.

وفضائل أبي الحسن الأشعري ومناقبه أكثر من أن يمكن حصرها في هذه العجالة ، ومن وقف على تواليفه بعد توبته من الاعتزال - رأى أن الله تعالى قد أمده ؛ فالمالكي يدعي أنه مالكي ؛ والشافعي يزعم أنه شافعي ، والحنفي كذلك. قال ابن عساكر: لقيت الشيخ الفاضل رافعاً الحمال الفقيه ، فذكر لي عن شيوخه أن أب الحسن الأشعري كان مالكياً فنسب من تعلق اليوم بمذهبه وتفقه في معرفة أصول الدين من سائر المذاهب - إلى الأشعري لكثرة تواليفه وكثرة قراءة الناس لها.

وقال ابن فروك: توفي أبو الحسن الأشعري سنة 324هـ

رجوع أبي الحسن الأشعري عن الاعتزال إلى عقيدة السلف:

قال الحافظ مؤرخ الشام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي المتوفى سنة هـ في كتابه ((التبيين)) قال أبو بكر اسماعيل بن أبي محمد بن اسحق الأردني القيرواني المعروف بابن عزرة: إن أبا

الحسن الأشعري كان معتزلياً وإنه أقام على مذهب الاعتزال أربعين سنة وكان لهم إماماً، ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوماً ، فبعد ذلك خرج إلى الجامع بالبصرة فصعد المنبر بعد صلاة الجمعة ، وقال: معاشر الناس إني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافات عندي الأدلة ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق ، فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى ما أودعته في كتبي هذه ، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقد، كما انخلعت من ثوبي هذا ، وانخلع من ثوب كان عليه، ورمى به ودفع الكتب إلى الناس ؛ فمنها كتاب اللمع وغيره من تواليفه الآتي ذكر بعضها قريباً إن شاء الله : فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث والفقهاء من أهل السنة والجماعة أخذوا بما فيها وانتحوها ، واعتقدوا تقدمه واتخذوه إماماً حتى نسب مذهبهم إليه ، فصار عند المعتزلة (ككتابي أسلم وأظهر عوار ما تركه فهو أعدى الخلق إلى أهل الأذمة) ، وكذلك أبو الحسن الأشعري أعدى الخلق إلى المعتزلة ؛ فهم يشنعون عليه وينشنعون عليه وينسبون إليه الأباطيل ، وليس طول مقام أبي الحسن الأشعري على مذهب المعتزلة مما يفضى به إلى انحطاط النمزلة بل يقضي له في معرفة الأصول بعلو المرتبة ويدل عند ذوي البصائر له على سمو المنقبة ؛ لأن من رجع عن مذهب كان بعواره أخبر وعلى رد شبه أهله وكشف تمويهاتهم أقدر ، وتبين ما يلبسون به لمن يهتدي باستبصاره أبصر ، فاستراحة من يعيره بذلك كاستراحة مناظر هرون بن موسى الأعور ؛ وقصته أن هارون الأعور كان يهودياً فأسلم وحسن إسلامه ، وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو ، وناظره انسان يوماً في مسألة فغلبه هرون فلم يدر المغلوب ما

يصنع فقال له: أنت كنت يهودياً فأسلمت فقال له هرون فبئس ما صنعت فغلبه هرون في هذا .
واتفق أصحاب الحديث أن أبا الحسن الأشعري كان إماماً من أئمة أصحاب الحديث ، ومذهبه مذهب أصحاب الحديث ؛ تكلم في أصول الديانات على طريقة أهل السنة ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدعة ، وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين عن الملة سبفاً مسلولاً ومن طعن فيه أو سبه فقد بسط لسان السؤ في جميع أهل السنة ، ولم يكن أبو الحسن الأشعري أول متكلم بلسان أهل السنة وإنما جرى على سنن غيره وعلى نصرة مذهب معروف ، فزاده حجةً وبياناً ، ولم يبتدع مقالة اخترعها ولا مذهباً انفرد به وليس له في المذهب أكثر من شرحه كغيره من الأئمة .

وقال أبوبكر بن فورك: رجع أبو الحسن الأشعري عن الاعتزال إلى مذهب أهل السنة سنة 300هـ
وممن قال من العلماء برجوع الأشعري عن الاعتزال أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان الشافعي المتوفى سنة 681هـ ؛ قال في ((وفيات الأعيان)) الجزء الثاني صفحة 446: كان أبو الحسن الأشعري معتزلياً ثم تاب. ومنهم عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة 774هـ ؛ قال في البداية والنهاية الجزء الحادي عشر صفحة 187: ((إن الأشعري كان معتزلياً فتاب منه بالبصرة فوق المنبر، ثم أظهر فضائح المعتزلة وقبائحهم)) ومنهم شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الشافعي الشهير بالذهبي المتوفى سنة 748هـ؛ قال في كتابه ((العلول للعلی

(الغفار): ((كان أبو الحسن أولاً معتزلياً أخذ عن أبي علي الجبائي ثم نابذه ورد عليه وصار متكلماً للسنة ، ووافق أئمة الحديث ، فلو انتهى أصحابنا المتكلمون إلى مقالة أبي الحسن ولزموها لأحسنوا ولكنهم خاضوا كخوض حكماً الأوائل في الأشياء ومشوا خلف المنطق فلا قوة إلا بالله)) ، وممن قال برجوعه تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي الشافعي المتوفى سنة 771هـ قال في طبقات الشافعية الكبرى ، الجزء الثاني صفحة 246هـ : أقام أبو الحسن على الاعتزال أربعين سنة حتى صار للمعتزلة إماماً فلما أرادة الله لنصرة دينة وشرح صدره لإتباع الحق غاب عن الناس في بيته، وذكر كلام ابن عساكر المتقدم بحروفه ومنهم برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي المتوفى سنة 799هـ قال في كتابه ((الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب)) صفحة 193: "كان أبو الحسن الأشعري في ابتداء أمره معتزلياً ، ثم رجع إلى هذا المذهب الحق ، ومذهب أهل السنة فكثير التعجب منه ، وسئل عن ذلك ، فأخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان فأمره بالرجوع إلى الحق ونصره ، فكان ذلك والحمد لله تعالى .

ومنهم السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى ؛ قال في كتابه ((إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار أحياء علوم الدين)) الجزء الثاني صفحة 3 قال: "أبو الحسن الأشعري أخذ الكلام عن شيخ أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة ، ثم فارقه لمنام راه ، ورجع عن الاعتزال وأظهر ذلك إظهاراً ، فصعد منبر البصرة يوم الجمعة ونادى بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني

ومن لم يعرفني فأنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وإن الله لا يرى في الدار الآخرة بالأبصار وإن العباد يخلقون أفعالهم وها أنا تائب من الغتزال معتقداً الرد على المعتزلة ، ثم شرع في الرد عليهم والتصنيف على خلافهم ، ثم قال : قال ابن كثير: ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال أولها حال الاعتزال التي رجع عنها ولا محالة والحال الثاني إثبات الصفات العقلية ؛ وهي الحياة والعلم ، والقدرة ، والارادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام . وتأويل الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق ونحو ذلك، الحال الثالث إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جرياً على منوال السلف وهي طريقته في الإنابة التي صنفاً آخرًا.

وبهذه النقول عن هؤلاء الأعلام ثبت ثبوتاً لا شك فيه ولا مرية أن أبا الحسن الأشعري استقر أمره أخيراً بعد أن كان معتزلياً على عقيدة السلف التي جاء بها القرآن الكريم وسنة النبي الكريم عليه أركى الصلاة والتسليم.

صحة نسبة ((الابانة في أصول الديانة))

ثبوت نسبة الابانة في إلي أبي الحسن الأشعري والرد على من أنكر ذلك وزعم أنها مدسوسة: وقبل البحث في صحة نسبة هذا الكتاب إلي أبي الحسن الأشعري نذكر نبذة قليلة من تواليفة التي ألفها بعد توبته من الاعتزال ، فنقول: قال الحافظ ابن عساكر في كتابه ((تبيين كذب المفتري)) ذكر ابن حزم الظاهري أن لأبي الحسن الأشعري خمسة وخمسين تصنيفاً ، ثم قال: ترك ابن حزم من عدد مصنفاته أكثر من مقدار النصف ، وبعد ذلك سردها ، فقال : منها كتاب اللمع ، وكتاب أظهر فيه عوار المعتزلة سماه بكتاب ((كشف الأسرار

وهتك الأستار)) ومنها تفسيره المختزن ؛ وهو خمسمئة
مجلد لم يترك فيه أية تعلق بها بدعي إلا أبطل تعلقه بها
، وجعلها حجة لأهل الحق ، وبين المجمل وشرح
المشكل ونقض فيه ما حرفة الجبائي والبلخي في
تفسيريهما ومنها الفصول في الرد على الملحدين
والخارجين على الملة كالفلاسفة والطبائعيين
والطبائعيين والدهريين وأهل التشبيه ومنها مقالات
المسلمين استمعب فيه جميع اختلافهم ومقالاتهم
وذكرها الحافظ ابن عساكر بأسمائها وموضوعاتها في
كتابه التبيين من صفحة 128 إلى صفحة 136 ، وقد
أطلعت أنا الجامع لهذه الرسالة على ثلاثة من الكتب
المذكورة ، وهي مطبوعة: اللمع، والابانة ، والمقالات
الاسلامية ، وقال ابن عساكر في صفحة 28 من التبيين:
وتصانيف أبي الحسن الأشعري بين أهل العلم مشهورة
معروفة وبالجملة والاصابة للتحقيق عند المحققين
موصوفة ، ومن وقف على كتابه المسمى بالإبانة عرف
موضعه من العلم والديانة ، ثم قال في صفحة 152:
فإذا كان أبو الحسن كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد
مستصوب المذهب عند أهل المعرفة بالعلم والانتقاد
يوافقه في أكثر ما يذهب إليه أكابر العباد ، ولا يقدر في
معتقده غير أهل الجهل والعناد فلا بد أن نحكي عنه
معتقده على وجهه بالأمانة ، ونتجنب أن نزيد فيه أو
ننقص منه تركاً للخيانة لتعلم الحقيقه حاله في صحة
عقيدته في أصول الديانة ؛ فاسمع ما ذكره في أول كتابه
الذي سماه بالإبانة ونذكر ما يأتي في آخر الرسالة إنشاء
الله تعالى ثم قال في صفحة 171 في جملة أبيات
نسبها لبعض المعاصرين له:

لو لم يصنف عمره *** غير الإبانة واللمع

لكفى فكيف وقد ***
مجموعة تربي على المئت ***
لم يأل في تصنيفتها ***
فهدى بها المسترشد ***
تتلى معاني كتبه ***
ويخاف من إفحامه ***
فهو الشجا في حلق من ***
تفنن في العلوم بما جمع
بين مما صنع
أخذاً بأحسن ما استمع
ين ومن تصفحها انتفع
فوق المنابر في الجمع
أهل الكنائس والبيع
ترك المحجة وابتدع

وممن عزا الإبانة إلى أبي الحسن الأشعري الحافظ
الكبير أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي
الشافعي المتوفى في سنة 458هـ؛ قال في كتاب
((الاعتقاد الهداية إلى سبيل الرشاد)) في باب القول
في القرآن صفحة 31 ؛: ذكر الشافعي رحمه الله الله
مادل على أن ما نتلوه من القرآن بالسنتنا ونسمعه
بأذاننا ، ونكتبه في مصاحفنا يسمى كلام الله عز وجل
وان الله عز وجل كلم به عباده بأن أرسل به رسوله
صلى الله عليه وسلم وبمعناه ذكره أيضاً علي بن
إسماعيل في كتابه الإبانة وقال في صفحة 23 من
الكتاب المذكور أنفاً: قال أبو الحسن علي بن إسماعيل
في كتابه ؛ يعني الإبانة فإن قال قائل حدثونا أتقولون إن
كلام الله عز وجل في اللوح المحفوظ قيل له نقول
ذلك ؛ لأن الله قال ((بل هو قرآن مجيد في لوح
محفوظ)) ، فالقرآن في اللوح المحفوظ وهو في صدور
الذين أوتوا العلم ؛ وهو باللسنة قال تعالى: ((لا تحرك
به لسانك)) والقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة
محفوظ في صدورنا في الحقيقة محفوظ في صدورنا
متلو بالسنتنا في الحقيقة . مسموع لنا في الحقيقة كما
قال تعالى: ((فأجره حتى يسمع كلام الله)) ثم قال في

صفحة 26 بعد سرد الأدلة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق: وقد احتج علي ابن إسماعيل الأشعري رحمة الله بهذه الفصول اهـ من نسخة مخطوطة يرجع تاريخ خطها إلى سنة 1086هـ [وهي محفوظة لدى الأخ اسماعيل الأنصاري طبعت في مصر قريباً].

وممن ذكر الإبانة وعزاها لأبي الحسن الأشعري الحافظ المعروف بالذهبي قال في كتابه ((العلو العلي للغفار)) صفحة 278 قال الأشعري في كتاب (الإبانة في أصول الديانة) له في باب الاستواء: فإن قال قائل: (الرحمن على العرش استوى) الى آخر ما في الإبانة . ثم قال: وكتاب الإبانة من أشهر تصانيف أبي الحسن الأشعري شهره الحافظ ابن عساكر واعتمد عليه ونسخة بخط الامام محيي الدين النواوي وذكر الذهبي عن الحافظ أبي العباس أحمد بن ثابت الطريقي أنه قال : ونقل عن أبي علي الدقاق أنه سمع زاهر بن أحمد الفقيه يقول : مات الأشعري رحمة الله ورأسه في حجري فكان يقول شيئاً في حال نزعه: لعن الله المعتزله موهوا ومخرقوا اهـ كلام الذهبي.

وممن نسبها إلى أبي الحسن الأشعري ابن فرحون المالكي ؛ قال في كتابه الديباج صفحة 193: إلى صفحة 194 ولأبي الحسن الأشعري كتب منها كتاب اللمع الكبير واللمع الصغير وكتاب الإبانة في أصول الديانة اهـ.

وممن عزاها لأبي الحسن الأشعري أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة 1089هـ؛ قال في الجزء الثاني من كتابه؛ ((شذرات الذهب في أعيان من

ذهب)) صفحة 303، قال أبو الحسن في كتابه الابانة في أصول الديانة وهو آخر كتاب صنفه. وعليه يعتمد أصحابه في الذب عنه عند من يطعن عليه ، ثم ذكر فصلاً كاملاً من الابانه .

وممن عزاها لأبي الحسن الأشعري السيد مرتضى الزبيدي قال في ((إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين)) في الجزء الثاني صفحة 2 قال: صنف أبو الحسن الأشعري بعد رجوعه من الاعتزال الموجز؛ وهو في ثلاث مجلدات كتاب مفيد في الرد على الجهمية والمعتزلة ومقالات الاسلاميين وكتاب الابانة، وقد تقدم حكاية عن ابن كثير أن الابانة هي آخر كتاب صنفه أبو الحسن الأشعري.

وممن ذكر أن الابانة تأليف أبي الحسن الأشعري أبو القاسم عبدالملك بن عيسى بن درباس الشافعي قال في رسالته ((الذب عن أبي الحسن الأشعري)) :
إعلموا معشر الاخوان أن كتاب الابانة عن أصول الديانة، الذي الفه الامام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري هو الذي استقر عليه أمره فيما كان يعتقد به وبه كان يدين الله سبحانه وتعالى بعد رجوعه من الاعتزال بمن الله ولطفه ، وكل مقالة تنسب إليه الآن مما يخالف مافيه فقد رجع عنها وتبرأ إلى الله سبحانه منها وكيف وقد نص فيه على أنه ديانتته التي يدين الله سبحانه بها: وروي أثبت أنه ديانة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث الماضين وقول أحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين ، وأن مافيه هو الذي يدل عليه كتاب الله وسنة رسولة صلى الله عليه وسلم ، فهل يسوغ أن يقال إنه رجع عن

هذا إلى غيره فإلى ماذا يرجع أتراه يرجع عن كتاب الله
وسنة نبي الله خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون
وأئمة الحديث المرضيون وقد علم أنه مذهبهم ، ورواه
عنهم؟؟!! هذا لعمرى ما لا يليق نسبته إلى عوام
المسلمين وكيف بأئمة الدين أوهل يقال:: إنه جهل
الأمر فيما نقله عن السلف الماضين مع افئائه جل
عمره في استقراء المذاهب وتعرف الديانات ، هذا مما
لا يتوهمه منصف ، ولا يزعمه إلا مكابر مسرف ، وقد
ذكر الابانه واعتمد عليها وأثبتها عن الامام أبي الحسن
الأشعري وأثنى عليه بما ذكره فيها وبرأه من كل بدعة
نسبت إليه ، ونقل منها إلى تصنيفه جماعة من الأئمة
الأعلام من فقهاء الاسلام وأئمة القراء وحفاظ
الحديث وغيرهم.

وذكر ابن درباس طائفة من الذين قدمنا ذكرهم وزاد
الحافظ أبا عباس أحمد بن ثابت العراقي ، وذكر عنه أنه
قال في بيان مسألة الاستواء من تأليفه رأيت هؤلاء
الجهمية ينتمون في نفي علو الله على العرش وتأويل
الاستواء إلى أبي الحسن الأشعري ، وما هذا بأول باطل
إدعوه وكذب تعاطوه ، فقد قرأت في كتابه الموسم
بالابانه عن أصول الديانة أدلة من جملة ما ذكرته على
اثبات الاستواء ، ومنهم الامام الاستاذ الحافظ أبو
العثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني ،
ذكر عنه أنه ما كان يخرج إلى مجلس درسه إلا بيده
كتاب الابانه لابي الحسن الأشعري ويظهر الاعجاب بها ،
ويقول مالذي ينكر على من هذا الكتاب شرح
مذهبه (هذا قول الامام أبي عثمان وهو من أعيان أهل
الأثر بخرسان).

ومنهم امام القراء أبو علي الحسن بن علي بن ابراهيم
الفارسي ذكر الامام ابا الحسن الأشعري رحمة الله
عليه، فقال: وله كتاب في السنة سماه كتاب الابانة
صنّفه ببغداد لما دخلها وذكر ابن درباس أنه وجد كتاب
الابانة في كتب أبي الفتح نصر المقدسي-رحمه الله
ببيت المقدس وقال رأيت في بعض تأليفه في الاصول
فصولا منه بخطه.

ومنهم الفقيه أبو المعالي مجلي صاحب كتاب الذخائر
في الفقه، قال ابن درباس أنبأني غير واحد عن الحافظ
أبي محمد المبارك بن علي البغدادي ونقلته أنا من خطه
في آخر كتاب الابانة قال نقلت هذا الكتاب جميعه من
نسخة كانت مع الشيخ الفقيه مجلي الشافعي أخرجها
في مجلدة فنقلتها وعارضت بها وكان رحمه الله يعتمد
عليها وعلى ما ذكره فيها ويقول لله من صنّفه وينظر
على ذلك من ينكره وذكر ذلك لي وشافني به وقال: هذا
مذهبي وإليه أذهب نقلت هذا في سنة 540هـ بمكة
وهذا آخر ما نقلت من خط ابن الطباخ .

وذكر فيمن غزاها إلى أبي الحسن أبا محمد بن علي
البغدادي نزيل مكة قال ابن درباس شاهدت نسخة من
كتاب الابانة بخطه من أوله إلى آخره، وهي بيد شيخنا
الإمام رئيس العلماء الفقيه الحافظ العلامة أبي الحسن
بن المضل المقدسي ونسخت منها نسخة، وقابلتها
عليها بعد أن كنت كتبت نسخة أخرى مما وجدته في
كتاب الامام نصر المقدسي بيت المقدس ولقد عرضها
بعض أصحابنا على عظيم من عظماء الجهمية المنتمين
افتراءً إلى أبي الحسن الأشعري بيت المقدس
فأنكرها وجحدها وقال: ما سمعنا بها قط ولاهي من

تصنيفه واجتهد آخر في أعمال رويته ليزيل الشبهة
بفطنته ، فقال بعد تحريك لحيته لعله ألفها لما كان
حشويًا ، قال ابن درباس فمادريت من أي أمر به أعجب
أمن جهله بالكتاب مع شهرته وكثرة من ذكره في
تصنيفه من العلماء أو من جهله بحال شيخة الذي يفترى
عليه بانتمائه إليه واشتهاره قبل توبته من الاعتزال بين
الامة عالمها وجاهلها، فإذا كانوا بحال من ينتمون إليه
بهذه المثابة فكيف يكونون بحال السلف الماضين وأئمة
الدين من الصحابة والتابعين وأعلام الفقهاء والحدثين
وهم لا يلوون على كتبهم ولا ينظرون في آثارهم وهم
والله بذلك أجهل وأجهل كيف لا وقد قنع بعض من
ينتمي منهم إلى أبي الحسن الأشعري بمجرد دعواه وهو
في الحقيقة مخالف لمقالة الأولى ، وكان خلاف ذلك
أحرى به وأولى لتستمر القاعدة وتصير الكلمة واحدة
اهـ (كلام ابن درباس رحمه الله).

وممن ذكر بالابانه ونسبها إلى أبي الحسن الأشعري
تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن عبدالسلام الشهير
بابن تيمية المتوفى سنة 728هـ؛ قال في الفتوى
الحموية الكبرى صفحة 72: قال أبو الحسن الأشعري
في كتابه الذي سماه الابانة في أصول اليانة ، وقد ذكر
أصحابه أنه آخر كتاب صنفه وعليه يعتمدون في الذب
عنه عند من يطعن عليه فقال: فصل في ابانة قول أهل
الحق والسنة وذكر ما في أول كتاب الابنة بحروفه
وسياتي ذكره إن شاء الله قريباً.

وممن عزاها إلى أبي الحسن الأشعري شمس الدين أبو
عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف

بابن قيم الجوزية الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة 751هـ قال في كتابه اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية الطبعة الهندية صفحة 111:
قال شيخ الاسلام ابن تيمية ولما رجع الأشعري من مذهب المعتزلة سلك طريق أهل السنة والحديث وانتسب إلى الامام أحمد بن حنبل كما في كتبه كلها والموجز والمقالات وغيرها ثم قال ابن القيم: وأبو الحسن الأشعري وأئمة أصحابه كالحسن الطبري وأبي عبدالله بن المجاهد والقاضي أبي بكر الباقلاني متفقون على اثبات الصفات الخيرية التي ذكرت في القرآن كالاستواء والوجه واليدين وعلى ابطال تأويلها وليس للأشعري في ذلك قولان أصلاً ولم يذكر أحد عن الأشعري في ذلك قولين ولكن لاتباعه قولان في ذلك ولأبي المعالي الجويني في تأويلها قولان: أولها في الارشاد ورجع عن تأويلها في رسالته النظامية وحرمه ، ونقل اجماع السلف على تحريمه وأنه ليس بواجب ولا جائز ، ثم ذكر ابن القيم قول أبي الحسن الأشعري إمام الطائفة الأشعرية ، ثم قال: نذكر كلامه فيما وقفنا عليه من كتبه كالموجز والابانة والمقالات وقال ابن القيم في قصيدته النونية التي سماها الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية الطبعة المصرية صفحة 68 والأشعري قال تفسير استوى بحقيقة استولى من البهتان:
هو قول أهل الاعتزال وقول أتباع لجهم وهو ذو بطلان
في كتبه قد قال ذا من موجز وابانة ومقالة بيان
وقد قال في صفحة 69 من الكتاب المذكور آنفاً:

وحكى ابن العلم أن الله فو ق العرش بالايضاح
والبرهان
وأتى هناك بماشفى أهل الهدى لكنه مرض العميان
وكذا علي الأشعري فإنه في كتبه قد جاء بالتبيان
من مؤجز وابانة ومقالة ورسائل للثغر ذات بيان
وأتى بتقرير استواء الرب فو ق العرش بالايضاح
والبرهان
وأتى بقير العلو بأحسن التقر ير فانظر كتبه بعيان:
اتنهى

قلت هذه نقول الأئمة الأعلام التي تضمنت بالصراحة
التي لا ينتطح عليها عنزان أن كتاب الابانة ليس
مدسوساً على أبي الحسن الأشعري كما زعمه الأغمار
من المقلدة بل هو من تواليغه التي ألفها أخيراً واستقر
أمره على ما فيها من عقيدة السلف التي جاء بها القرآن
الكريم والسنة النبوية.

عقيدة أبي الحسن الأشعري

وبعد هذا رغبت أن أتحف القارئ بقطعة من عقيدة هذا الامام التي رجع إليها وذكرها في ابانته ؛ أذكرها بفصها ونصها ليظهر لكل منصف قراها يفهم أن أبا الحسن الأشعري تاب من التعطيل والتأويل كما أنه ليس بممثل بل هو مثبت ومعتقد كل ما أخبر الله به عن نفسه في كتابه أو أخبر به عنه نبيه عليه الصلاة والسلام من غير تعطيل ولا تأويل ولا تمثيل ؛ فأقول قال أبو الحسن الأشعري في ابانته: (باب في ابانة قول أهل الحق والسنة) فإن قال لنا قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة ، فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له: قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا عليه السلام وما رُوي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولما خالف قوله مخالفون لأنه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ورفع به الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيج الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم مفخم وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاءوا من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لا نرد من ذلك شيئاً وأن الله عز وجل إليه واحد لا إله إلا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق وأن الله يبعث من في القبور ، وأن الله مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش

استوى) وأن له وجهاً كما قال: (ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاکرام) وأن له يدين بلا كيف كما قال (لما
خلقت بيدي) وكما قال (بل يدها مبسوطتان) وأن له
عينين بلا كيف كما قال (تجري بأعيننا) وأن من زعم
أن أسماء الله غيره كان ضالاً وأن لله علماً كما قال
(أنزله بعلمه) وكما قال (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا
بعلمه) ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته
المعتزلة والجهمية والخوارج ونثبت أن لله قوة كما قال:
(أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة)
ونقول إن كلام الله غير مخلوق وأنه لم يخلق شيئاً إلا
وقد قال له كن كما قال (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن
نقول له كن فيكون) وأنه لا يكون في الأرض شيء من
خير وشر إلا ما شاء الله وأن الأشياء قبل أن يفعله ولا
يستغني عن الله ولا يقدر على الخروج عن علم الله عز
وجل وأنه لا خالق إلا الله وأن أعمال العبد مخلوقه لله
مقدرة كما قال: (خلقكم وما تعملون) وأن العباد لا
يقدرون أن يخلقوا شيئاً وهم يخلقون كما قال: (أفمن
يخلق كمن لا يخلق) وكما قال (أم خلقوا من غير شيء
أم هم الخالقون) وهذا في كتاب الله كثير وأن الله وفق
المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر لهم وأصلحهم
وهداهم وأضل الكافرين ولم يهدهم ولم يلطف بهم
بالآيات كما زعم أهل الزيغ والطغيان ولو لطف بهم
وأصلحهم لكانوا صالحين ولو هدام لكانوا مهتدين وأن
الله يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا
مؤمنين ولكنه أرد أن يكونا كافرين كما علم وخذلهم
وطبع على قلوبهم وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره
وإنا نؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره
ونعلم أن ما أخطأنا لم يكن ايصيبنا وأن ما أصابنا لم يكن

ليخطئنا وأن العباد لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً إلا بالله كما قال عز وجل ونلجئ أمورنا إلى الله أي ثبت الحاجة والفقر في كل وقت إليه ونقول إن كلام الله غير مخلوق وأن من قال بخلق القرآن فهو كافر وندين بأن الله تعالى يُرى في الآخرة بالأبصار كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقول : إن الكافرين محجوبون عنه إذا رآه المؤمنون في الجنة كما قال عز وجل : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وأن موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا وأن الله سبحانه تجلى للجبل فجعله دكا فعلم بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا و ندين بأن لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنوب يرتكبوها كالزنى والسرقه وشرب الخمر كما دانت بذلك الخوارج وزعمت أنهم كافرين ونقول إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنى والسرقه وما أشبههما مستحلاً لها غير معتقد لتحريمها كان كافراً ، ونقول إن الاسلام أوسع من الايمان وليس كل إيلام ايمان ، وندين الله عز وجل بأنه يقرب القلوب بين أصبعين من أصابع الله عز وجل وأنه عز وجل يضع السموات على أصبع والأرضين على أصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونديد بأن لا ننزل أحداً من أهل التوحيد والمتمسكين بالايمان جنة ولا ناراً إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وترجوا الجنة للمذنبين ونخاف عليهم أن يكونوا بالنار معذبين ونقول إن الله عز وجل يخرج قوماً من النار بعد أن امتحشوا بشفاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقاً لما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض

وَأَنَّ الْمِيزَانَ حَقٌّ وَالصِّرَاطَ حَقٌّ وَالْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ
وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُوقِفُ الْعِبَادَ فِي الْمَوْقِفِ وَيَحَاسِبُ
الْمُؤْمِنِينَ. وَأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيُنْقُصُ. وَنَسَلِمُ
الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلِمَ الَّتِي رَوَاهَا الثَّقَاتُ عَدَلَ عَنْ عَدَلَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَدِينِ بِحَبِّ السَّلَفِ
الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَصَحْبَةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَنَثْنِي عَلَيْهِمْ بِمَا أَثْنَى اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ وَتَتَوَلَّاهُمْ أَجْمَعِينَ ،
وَنَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَ الْفَاضِلَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلِمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ أَعْزَبَهُ
الدِّينَ وَأَظْهَرَهُ عَلَى الْمَرْتَدِينَ وَقَدَمَهُ الْمُسْلِمُونَ بِالْإِمَامَةِ
كَمَا قَدَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلَاةِ
وَسَمَوْهُ أَجْمَعَهُمْ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
، ثُمَّ عَمَرَ بِنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوهُ قَاتَلُوهُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا
ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ فَهَؤُلَاءِ الْأُمَّةُ بَعْدَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِلَافَتِهِمْ خِلَافَةُ النَّبِيِّ
وَنَشْهَدُ بِالْجَنَّةِ لِلْعَشْرَةِ الَّذِينَ شَهِدُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا وَتَتَوَلَّى سَائِرَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَكْفُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَنَدِينُ اللَّهِ بِأَنَّ
الْأُمَّةَ الْأَرْبَعَةَ خِلَفَاءَ رَاشِدُونَ مُهْدِيُونَ فَضْلًا لَا يُوَارِيهِمْ
فِي الْفَضْلِ غَيْرُهُمْ وَنُصَدِّقُ بِجَمِيعِ الرِّوَايَاتِ الَّتِي يَثْبُتُهَا
أَهْلُ النُّقْلِ مِنَ النَّزُولِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَأَنَّ الرَّبَّ عَزَّ
وَجَلَّ يَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ وَبِسَائِرِ مَا
نَقُولُهُ وَأَثْبَتُوهُ خِلَافًا لِمَا قَالَ أَهْلُ الزُّبَيْرِ وَالتَّضَلُّيلِ وَنَعُولُ
فِيمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ عَلَى كِتَابِ رَبِّنَا وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا وَإِجْمَاعِ
الْمُسْلِمِينَ وَمَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ: وَلَا نَبْتَدِعُ فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَمْ
يَأْذَنَ لَنَا وَلَا نَقُولُ عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُ وَنَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ

وجلّ يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) وأن الله عز وجل يقرب من عباده كيف شاء كما قال: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد). وكما قال: (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بر وغيره. كما روي عن عبدالله بن رضي الله عنهما كان يصلي خلف الحجاج. وأن المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافاً لمن أنكر ذلك ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والاقرار بإمامتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم وإذا ظهر منهم ترك الاستقامة وندين بانكار الخروج بالسيف وترك القتال في الفتنة ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونؤمن بعذاب القبر ونكير ومنكر ومسائلتهما المدفونين بقبورهم. ونصدق بأن في الدنيا سحرة وسحراً. وأن السحر كائن موجود في الدنيا. وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة برهم وفاجرهم وتوراتهم ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان وأن من مات وقتل فبأجله مات وقتل وأن الأرزاق من قبل الله يرزقها عباده حلالاً وحراماً. وأن الشياطين يوسوس للإنسان ويسلكه ويتخبطه خلافاً لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل: (الذين يأكلون الربى لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) وكما قال: (من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس) ونقول إن الصالحين يجوز أن يخصهم الله عز وجل بآيات يظهرها عليهم. وقولنا في أطفال المشركين أن الله يؤجج لهم في الآخرة ناراً ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت بذلك الرواية، وندين الله عز وجل بأنه يعلم ما العباد عاملون

وإلى ما هم صائرون. وما كان وما يكون وما لا يكون أن لو
كان كيف يكون وبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين ونرى
مفارقة كل داعية إلى بدعته ومجانبة أهل الهوى.
(انتهى بحروفه))

هذا مجمل عقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري التي
استقر أمره عليها بعد أن أقام على مذهب الاعتزال
أربعين عاماً. ذكره في أول كتابه الإبانة وفصله باباً باباً
فراجها إن شئت تجد ما يشفي ويكفي. فتأمل أيها الأخ
المنصف هذه العقيدة ما أوضحها وأبينها وعترف بفضل
هذا الإمام العالم الذي شرحها وبينها وانظر سهولة
لفظها فما أفصحه وأحسنه. وكن ممن قال الله
فيهم (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وتبين
فضل أبي الحسن الأشعري واعرف إنصافه واسمع
وصفه للإمام أحمد ابن حنبل بالفضل لتعلم أنهما كانا
في الاعتقاد متفقين وفي أصول الدين ومذهب السنة
غير مفترقين، ولعمري إن هذه العقيدة ينبغي لكل
مسلم أن يعتقدوها ولا يخرج عن شيء منها إلا من في
قلبه غش ونكد، ونسأل الله تعالى الثبات عليها
ونستودعها عند من لا تضيع عنده وديعة. والحمد لله
وبنعمته تتم الصالحات وصلي الله وسلم على نبينا
محمد معلم الخيرات وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم تجزي فيه الحسنات.

حماد بن محمد الأنصاري